وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية – قسم الحديث وعلومه
رئاسة جامعة الأنبار – قسم شؤون الأقسام الداخلية

أحاديث العراق وأهله في الكتب التسعة
-دراسة تحليلية -

إعداد
الدكتور شعيب هلال جاسم الهيتي - جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية
قسم الحديث النبوي
م.م عمر عبد المنعم خليل الهيتي - رئاسة جامعة الأنبار
قسم شؤون الأقسام الداخلية

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

ملخص عربي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فإن من سنن الله تعالى في خلقه ابتلاءهم وتعريضهم للفتنة، حتى يعلم الذين صدقوا منهم ويعلم الكاذبين فسنة الحياة الدنيا تقتضي أن لا يخلو المرء فيها من فتن وكوارث تصيبه، ومحن وشدائد تحل بساحته، فالاختبار والتمحيص مَحَك صدق الإيمان في السابقين والصالحين.

والذي ينظر إلى العالم الإسلامي عامة والى العراق بوجه خاص وما يمر به من فتن وشدائد تعصف به وبأهله يدرك السر الإلهي والحكمة الربانية في الامتحان والاختبار.

ومن هذا المنطلق كان البحث(أحاديث العراق وأهله في الكتب التسعة دراسةً تحليلية):

وقد جاء هذا البحث متضمناً تمهيداً، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما التمهيد فقد أوضحت فيه تعريف العراق وبيان فضله.

وأما المبحث الأول فكان بعنوان: ما ورد من الأحاديث في العراق وأحواله: ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: فتح العراق.

المطلب الثاني: الإخبار عن وقوع الفتن: ويتضمن خمسة أحاديث:

الحديث الأول: الفتنة من المشرق.

الحديث الثاني: ظهور الخوارج من العراق، وبعض صفاتهم، ومن يقتلهم.

الحديث الثالث: مقتل الحسين (ﷺ) في العراق.

الحديث الرابع: انحسار الفرات واقتتال الناس على جبل من ذهب.

الحديث الخامس: إنقسام أهل البصرة إلى ثلاثة فرق.

وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: ما ورد من الأحاديث في أهل العراق: ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: دعوته (ﷺ)لأهل العراق.

المطلب الثاني: إخباره (ﷺ) عن عصائب أهل العراق المجاهدة.

وأما المبحث الثالث فكان بعنوان: ما ورد من الأحاديث عن العراق بأمور عامة: ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إخباره (ﷺ) عن حصار العراق.

المطلب الثاني: إخباره (ﷺ) عن هجرة خيار أهل العراق إلى الشام.

المطلب الثالث: ميقات أهل العراق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، هدانا صراطاً مستقيماً وشرع لنا ديناً قويماً (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) نحمده على ما هدانا ونشكره على ما أعطانا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وفق من شاء من عباده للإيمان والعمل الصالح فكان عملهم مبروراً وسعيهم مشكوراً، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، تركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، (صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين).

أما بعد:

فإن من سنن الله تعالى في خلقه ابتلاءهم وتعريضهم للفتنة ، حتى يعلم الذين صدقوا منهم ويعلم الكاذبين فسنة الحياة الدنيا تقتضي أن لا يخلو المرء فيها من فتن وكوارث تصيبه، ومحن وشدائد تحل بساحته، فالاختبار والتمحيص مَحَك صدق الإيمان في السابقين والصالحين.

وقد بين الله (عز وجل) أنه لابد من الاختبار والتعرض للفتنة للتحقق من قوة الإيمان وصدقه، وان ذلك سنة الله في الكون، يقول الله تعالى(أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ) والله يعلم حقيقة القلوب قبل الابتلاء، ولكن الابتلاء يكشف في عالم الواقع ما هو مكشوف لعلم الله وهو فضل من الله من جانب، وعدل من جانب، وتربية للناس من جانب ومن الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله، ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدافع عنه، ولا يملك النصرة لنفسه ولا المنعة، ولا يجد القوة التي يواجه بها الطغيان، وهذه هي الصورة البارزة للفتنة ولقد أخبر المصطفى (ﷺ) عن وقوع الفتن وانتشارها في آخر الزمان، وأن ذلك مؤذن بقيام الساعة واقترابها.

ولهذه الفتن وانتشارها أسباب، منها: بعد الناس عن دين الله، وانتشار الجهل، والظلم والعدوان، والاستعباد للآخرين، والمخرج من الفتن هو الاعتصام بكتاب الله، وسنة رسوله(ﷺ)، وبالرجوع إلى علماء الأمة المخلصين.

والذي ينظر إلى العالم الإسلامي عامة والى العراق بوجه خاص وما يمر به من فتن وشدائد تعصف به وبأهله يدرك السر الإلهي والحكمة الربانية في الامتحان والاختبار.

يقول الحافظ ابن كثير (رحمه الله تعالى): إن الله سبحانه وتعالى لابد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان، وهذا الاختبار ليس القصد منه رمي المؤمنين في الفتنة، وإنما الغاية أن يمحص الله المؤمنين بالتجربة والاختبار، فيعلم الصادق منهم والكاذب، إذ يسقط الأدعياء ويبقى الأولياء.

ومن هذا المنطلق أحببنا أن ندرس أحاديث العراق في الكتب التسعة دراسةً تحليلية، أما منهجنا في البحث فكان على النحو الآتي: فخرجنا الأحاديث حسب الوفاة، وكذلك لم نذكر بطاقة الكتاب في الهامش لكي لا يطول الهامش والبحث، وكذلك ترجمنا للرجال في جميع الأحاديث وتكلمنا عنهم جرحاً وتعديلاً ما عدا التي أخرجاها الإمام البخاري ومسلم اكتفينا بالتعريف به وذكرنا لطائف الإسناد في كل حديث إن وجدت، ولقد

اعتمدنا على كتب المتون التسعة في التخريج، وفي التراجم على كتب التراجم والطبقات وذكرنا أقوال العلماء في كل راو إذا كان في غير صحيحي الإمام البخاري والإمام مسلم، وفي خاتمة الترجمة بقول الإمام الذهبي والإمام ابن حجر، وأما في الحكم فذكرنا حكمينا معتمدين على أقوال العلماء في كل راوي من رواة السند، وذكرنا أقوال العلماء في درجة الحديث إن وجدت، وكذالك إن وجدنا سبب ورود بيناه، وفي الغريب اعتمدنا على كتب الغريب والمعاجم واللغة ولغة الفقهاء، وفي الشروح اعتمدنا على كتب الشروح، واعتمدنا على بعض كتب العقيدة والفقه في بيان المسائل العقيدة الكلامية الفقهية إن وجدت، وبعض الكتب الأخرى، متجنبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة جداً، ورتبنا المصادر على حروف الهجاء، ورتبنا المصادر في الهامش على الوفيات، وبينا ما ذكره سيدنا المصطفى (عليه أفضل الصلاة والسلام) في حق العراق وأهله وما يمر به من فتن وشدائد، سائلين المولى (عز وجل) أن يفرج عن العراق وأهله الذين ابتلوا بمحنة الفتن وان يفك الله أسرهم ويبعثهم من جديد ليتربعوا على مركز قيادة الأمة الإسلامية ويرسلوا أشعتهم وأنوارهم الإيمانية وقيمهم الحضارية إلى العالم المعاصر امتداداً لتاريخهم الناصع المجيد.

وقد جاء هذا البحث متضمناً بعد هذه المقدمة تمهيداً وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما التمهيد فقد أوضحنا فيه تعريف العراق وبيان فضله.

وأما المبحث الأول: فكان بعنوان: ما ورد من الأحاديث في العراق وأحواله: ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: فتح العراق.

المطلب الثاني: الإخبار عن وقوع الفتن.

ويتضمن خمسة أحاديث:

الحديث الأول: الفتنة من المشرق.

الحديث الثاني: ظهور الخوارج من العراق، وبعض صفاتهم، ومن يقتلهم.

الحديث الثالث: مقتل الحسين (رضي الله عنه) في العراق.

الحديث الرابع: انحسار الفرات واقتتال الناس على جبل من ذهب.

الحديث الخامس: انقسام أهل البصرة إلى ثلاثة فرق.

وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: ما ورد من الأحاديث في أهل العراق: ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: دعوته (ﷺ)لأهل العراق.

المطلب الثاني: إخباره (ﷺ) عن عصائب أهل العراق المجاهدة.

وأما المبحث الثالث فكان بعنوان: ما ورد من الأحاديث عن العراق بأمور عامة: ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إخباره (ﷺ) عن حصار العراق.

المطلب الثاني: إخباره (ﷺ) عن هجرة خيار أهل العراق إلى الشام.

المطلب الثالث: ميقات أهل العراق.

وأما الخاتمة فقد جمعنا فيها خلاصة ما كتبنا من المباحث واهم ما توصلنا إليه من نتائج.

وختاماً نقول: لقد بذلنا بكتابة هذا البحث جهداً وهو جهد المقل فان وفقنا فهذا من فضل الله علينا وان أخطأنا فمن نفسينا ومن الشيطان، نسأل الله (عز وجل) أن يقبل هذا الجهد المتواضع وان يكون خالصا لوجهه الكريم.

التمهيد

تعريف العراق لغةً واصطلاحاً:

العِراقُ في اللغة: شاطئ النهر أَو البحر على طوله، وقيل لبلد العِراق عِراقٌ لأَنه على شاطئ دِجْلَة والفُراتِ عِداءً حتى يتصل بالبحر.

وقيل: العِراقُ معرب وأَصله إِيراقَ فعربته العرب فقالوا: عِرَاق.

والعِرَاقُ بلاد يُذكر ويؤنث وقيل هو فارسي معرب. والعِرَاقانِ: الكوفة والبصرة؛ وأَعْرَقْنا: أَخذنا في العِرَاقِ. وأَعْرَقَ القوْمُ: أَتوا العِراقَ.

والعراق: فناء الدار فهو متوسط بين الدار والطريق وكذلك العراق متوسط بين الريف والبرية.

وإنما سمي العراق عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر.

وسميت قرى العراق سوادا لكثرة شجرها.

والعراق في الاصطلاح: هو أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجا وماء فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة في كل صناعة مع اعتدال الأعضاء واستواء الأخلاط وسمرة الألوان وهم الذين أنضجتهم الأرحام فلم تخرجهم بين أشقر وأصهب وأبرص.

والعراق ناحية مشهورة، وهي من الموصل إلى عبادان طولاً، ومن القادسية إلى حلوان عرضاً، وهي كوسطة القلادة من الإقليم، وأهلها أصحاب الأبدان الصحيحة والأعضاء السليمة، والعقول الوافرة والآراء الراجحة وأرباب البراعة في كل صناعة.

وهو الْأَرْضُ الَّتِي يَجْرِي فِيهَا نَهَرَا دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ، وَقَدْ يُقَالُ: الْعِرَاقَانِ، فَيُرَادُ بِهِمَا الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ، وَكَانَ يُقَالُ: الْعِرَاقُ: أَرْضُ بَابِلَ، وَبَابِلُ مَعْرُوفَةٌ مِنْ الْعِرَاقِ، وَهِيَ الْيَوْمُ دَوْلَةٌ مِنْ دُوَلِ الْعَرَبِ عَاصِمَتُهَا بَغْدَادُ.

بيان فضل العراق:

من المعلوم يقيناً إن البلد أو القطر كلما انفرد بصفات وميزات كمالية أو جمالية لا توجد عند غيره تطلعت إليه أنظار أعدائه، والذي يستعرض تأريخ العراق وأهله وما له من أهمية إستراتيجية في المنطقة يدرك السر الذي جعل الأعداء يتكالبون عليه، ومن المعلوم إن العراق كان تحت الإمبراطورية الفارسية وكان عاصمة لبلاد فارس، ولما جاء الإسلام وبدأت الفتوحات الإسلامية أمّر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهما) على قتال الفرس في سنة أربع عشرة للهجرة ففتح الله العراق على يديه.

ونزله أكابر أصحاب رسول الله (ﷺ) وكان منهم سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة، وسلمان، وخباب، وأبو مسعود، وغيرهم ثم قدمها علي (رضي الله عنه) فيمن معه من الصحابة فأقام بها خلافته كلها، ثم كان التابعون بعد بها فما بلغنا إن أحدا منهم ارتاب منه ولا كان في نفسه منه شئ بحمد الله ونعمته وكذلك سائر السواد والحديث في هذا أكثر من أن يحصى.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمته المشهورة في حق العراق وأهله: أهل العراق كنز الإيمان وجمجمة العرب وهم رمح الله (عز وجل) يحرزون ثغورهم ويمدون الأمصار.

وكتب (ﷺ) إلى كعب الأحبار: اختر لي المنازل، فكتب: يا أمير المؤمنين إنه بلغنا أن الأشياء اجتمعت فقال السخاء: أريد اليمن فقال حسن الخلق: أنا معك، وقال الجفاء: أريد الحجاز فقال الفقر: وأنا معك وقال البأس: أريد الشام فقال السيف: وأنا معك، وقال العلم: أريد العراق فقال العقل: وأنا معك، وقال الغنى: أريد مصر فقال الذل: وأنا معك، فاختر لنفسك قال: فلما ورد الكتاب على عمر قال: فالعراق إذا فالعراق.

فالعراق قد عرف بجهابذة علمائه فما كاد عالم يعرف ويذيع صيته حتى يدخل العراق وينتهل من علمائه.

قال الخطيب: العراق الذي هو سرة الدنيا، وكما اعتدلوا في الخلقة كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بالعلم والأدب ومحاسن الأمور، وهم أهل العراق ومن جاورهم وشاكلهم.

وقال اليعقوبي في مطلع كتابه: إنما ابتدأت بالعراق لأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض، فليس عالم أعلم من عالمهم؛ ولا أروى من راويتهم؛ ولا أجدل من متكلمهم؛ ولا أعرب من نحويهم؛ ولا أصح من قارئهم؛ ولا أمهر من متطببهم، ولا أحذق من مغنيهم؛ ولا ألطف من صانعهم؛ ولا أكتب من كاتبهم؛ ولا أبين من منطقهم؛ ولا أعبد من عابدهم؛ ولا أورع من زاهدهم؛ ولا أفقه من حاكمهم؛ ولا أخطب من خطيبهم، ولا أشعر من شاعرهم، ولا أفتك من ماجنهم.

وقد وردت بعض الأحاديث عن رسول الله (ﷺ) تبين أن الفتنة من المشرق من جهة العراق وهذا لا يعني أن العراق أو أهلها لا خير فيهم، بل فيهم الخير الكثير، وهل كان العلم والجهاد، وعاصمة الخلافة الإسلامية التي حكمت العالم إلا بالعراق، ومازال في العراق، كما في غيره. عظماء من أبطال الإسلام، ومخزون عظيم من رجال الأمة الإسلامية، وشعبها معروف بكثير من الصفات الحميدة، والتوجهات السديدة.

المبحث الأول

ما ورد من الأحاديث في العراق وأحواله

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: فتح العراق.

قال الإمام البخاري (رحمه الله):

((حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ (ﷺ)، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، يَقُولُ: «تُفْتَحُ اليَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ العِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»)).

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة: مالك، وأحمد، والبخاري واللفظ له، ومسلم، والنسائي.

تراجم رجال السند:

١ -عبد الله بن يوسف التنيسي: أبو محمد الكلاعي المصري أصله من دمشق نزيل تنيس توفي سنة ٢١٨هـ.

٢ -مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن جنيد بن عمرو بن الحارث وهو الأصبحي الحميري المدني أبو عبد الله توفي سنة ١٧٩هـ.

٣ -هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي أبو المنذر المدني الأسدي توفي سنة ١٤٥هـ أو ١٤٦ هـ.

٤ -أبيه: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي القرشي أبو عبد الله المدني قال: ابن حجر في التقريب (توفي قبل المائة سنة ٩٤على الصحيح).

٥ -عبد الله بن الزبير: عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي المكي ثم المدني أبو بكر وأبو خبيب كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين وأمه أسماء بنت أبي بكر توفي سنة ٧٣هـ قتله الحجاج وصلبه.

٦ -سفيان بن أبي زهير الأسدي الشنوني وقيل شفيان بن نمير من مراده بن عبدالله بن مالك بن ناصر بن الأزد بن عوث بن ثبت بن مالك بن يزيد بن كهلان من أزد شنوءة وقيل النمري له صحبة ويقال له: ابن أبي القرد.

لطائف الإسناد:

١ –فيه رواية تابعي عن تابعي لأن هشام لقي بعض الصحابة أي رواية مالك عن هشام .

٢ –وفيه رواية صحابي عن صحابي أي رواية عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبي زهير.

٣ –وفيه رواية الأكثرين: عن سفيان بن أبي زهير، ورواه حماد بن سلمة: عن هشام بن عروة عن أبيه كذلك وقال آخره: قال عروة: ثم لقيت سفيان ابن أبي زهير عند موته فأخبرني بهذا الحديث.

٤ –وفيه أن رواته مدنيون ما خلا شيخ البخاري (عبد الله بن يوسف التنسي) فانه دمشقي.

غريب الحديث:

١ يبسون: كناية عن الانتقال يقال زجر الإبل وأستحثاثها في السير.

٢ بَسْ وبَسْ أو بِسْ بِسْ وفيه لغتان بَسَتْ وأبست وقيل في **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، والبس السوق والطرد بس القوم عنك أي أطردهم.

٣ فيتحملون: أي يرتحلون أو ينتقلون راحلين برحيله.

معنى الحديث:

إن من معجزاته (ﷺ) أنه أخبر عن فتح اليمن وقد فتحت في آخر حياته كما أخبر عن فتح الشام والعراق وقد فتح بعضها في عهد الصديق، وبعضها في خلافة الفاروق ثم أخبر (ﷺ) إنه إذا فتحت هذه البلدان يترك بعض الناس المدينة، ويسارعون في الذهاب إليها خصبها ورخائها، وكثرة خيراتها وثرواتها، طمعاً في الدنيا، ورغبة في لذاتها، وهو معنى قوله (ﷺ) (فيأتي قوم يبسون) بفتح الياء وضم الباء وتشديد السين. أي يسوقون إبلهم ويسرعون في الذهاب إليها (فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم) أي فينتقلون إلى اليمن أو الشام أو غيرها بأهليهم ومن أتبعهم من أصحابهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) أي لو كان لديهم شيء من العلم الصحيح، والإدراك السليم، لعلموا إن طيبة الطيبة خير لهم من تلك البلاد التي انتقلوا إليها لما يتوفر فيها من الخيرات الدنيوية والأخروية التي لا توجد في غيرها.

ما يستفاد من الحديث:

١ –دل الحديث على التحذير من ترك المدينة والانتقال إلى غيرها لمجرد هوى النفس وإن تركها زهداً فيها فأنه يخسر الحياة الطيبة التي كان يعيشها ولا يجد مثلها في البلاد التي انتقل إليها لعموم قوله (ﷺ) (والمدينة خير لهم) أما المدينة فسيبدلها الله خيراً منه كما في الحديث (لا يخرج أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه)، كما في الحديث، فإذا كان الخروج لغرض ديني أو عذر شرعي فإنه غير مذموم لأن أصحاب النبي (ﷺ) تفرقوا في الأمصار.

٢ –وفي الحديث دليل على حرمانهم من الأجر وذلك بالانتقال عنها (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) يريد والله أعلم أن ما يفوتهم من الأجر بالانتقال عنها لأنها أعظم وأفضل مما ينالونه من الخصب وسعة العيش حيث ينتقلون إليه من اليمن والشام والعراق.

٣ –دل الحديث على فضل المدينة وذلك لفضل الصلاة في مسجده، التي هي خير من ألف صلاة فيما سواه، ولما في سكنى المدينة والصبر على شدتها، فهو خير لهم مما يصيبون من الدنيا في غيرها وقيل لكونها حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات، وقيل لا يدخلها الدجال ولا الطاعون، وقيل لأن الفتن فيها دونها في غيرها فقد روي أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: " صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ".

٤ –وفيه دليل على نبوته (ﷺ) حيث أخبر بفتح هذه الأقاليم، وإن الناس يتحملون بأهليهم ويفارقون المدينة فكان ما قاله على الترتيب ما قال لكن في رواية لمسلم وغيره: (تفتح الشام ثم اليمن ثم العراق) والظاهر ان اليمن قبل الشام للاتفاق على أنه لم يفتح شيء من الشام في الزمن النبوي، فرواية تقديم الشام على اليمن معناها إن استيفاء فتح اليمن إنما كان بعد الشام.

٥ –ويستفاد من الحديث أن بعض البقاع أفضل من بعض.

المطلب الثاني

الأخبار عن وقوع الفتن: ويتضمن خمسة أحاديث:

الحديث الأول: الفتنة من المشرق.

قال الإمام مسلم (رحمه الله):

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ – وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبَانَ – قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا أَسْأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ «مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ» وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، خَطَأً فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾.

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة : مالك، وأحمد، والبخاري، ومسلم واللفظ له، والترمذي.

تراجم رجال السند:

١ -عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير الأموي أبو عبد الرحمن الكوفي ويقال له الجعفي نسبه إلى خاله حسين بن علي لقبه مشكدانة توفي سنة ٢٣٩ هـ.

٢ -واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي أبو القاسم ويقال أبو محمد الكوفي توفي سنة ٢٤٤ هـ.

٣ -أحمد بن عمر بن جهم بن واقد بن عبد الله الكندي أبو جعفر الكوفي المقرئ الجلاب الضرير المعروف بالوكيعي كان يسكن بغداد ويعد من الكوفيين توفي سنة ٢٣٥ هـ.

٤ -ابن فضيل: محمد بن فضيل بن غزوان جرير الضبي الكوفي مولى بني ضبه أبو عبد الرحمن توفي سنة ١٩٥ هـ.

٥ -أبوه: فضيل بن غزوان بن جرير الضبي، مولاهم أبو الفضل الكوفي.

٦ -سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي.

٧ -عبد الله بن عمر الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن قرط بن رح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي المكي ثم المدني .

لطائف الإسناد:

١ -فيه رواية الأبناء عن الآباء في موضعين (ابن فضل عن أبيه) و (سالم بن عبد الله بن عمر قال: سمعتُ من أبي).

٢ -رجال السند من الكوفة ما خلا سالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمر.

غريب الحديث:

قرنا الشيطان: ناحيتا رأسه، وقيل قرناه: جمعاه اللذان يغريهما بالبشر ويفرقهما فيهم مضلين، والقرن الأمة من الناس يحدثون بعد فناء آخرين وقيل قوته وتسلطه وقيل حزبه وأهل وقته وزمانه وأعوانه.

معنى الحديث:

في هذا الحديث علم من إعلام النبوة رسول الله (ﷺ) لإخباره بالغيب عما يكون بعده والفتنة ها هنا بمعنى الفتن لأن الواحدة ها هنا تقوم مقام الجميع في الذكر لأن الألف واللام في الفتنة ليس إشارة إلى معهود وإنما هما إشارة إلى الجنس مثل قوله الزانية والزاني والسارق والسارقة فأخبر (ﷺ) عن إقبال الفتن من ناحية المشرق وكذلك أكثر الفتن من المشرق انبعثت وبها كانت نحو الجمل وصفين وقتل الحسين وغير ذلك مما يطول ذكره مما كان بعد ذلك من الفتن بالعراق وخراسان إلى اليوم. وقد كانت الفتن في كل ناحية من نواحي الإسلام ولكنها بالمشرق أكثر أبداً ومثل هذا الحديث قوله (ﷺ): (أني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر).

وقد يحتمل أن تكون الفتنة في هذا الحديث معناه الكفر وكانت المشرق يومئذ دار كفر فأشار إليها والفتنة لها وجوه في اللغة منها العذاب ومنها الإحراق ومنها الحروب التي تقع بين الناس ومنها الابتلاء والامتحان وغير ذلك على حسب ما قدر ذلك أهل اللغة وقد ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب الأخبار: (لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين فإن لها تسعة أعشار السحر وبها فسقة الجن وبها الداء العضال).

وقوله إن في العراق تسعة أعشار السحر يحتمل –والله اعلم– أن يريد به السحر كان معظمه ببابل وهي من أرض العراق فأخبر أن معظمه هناك وقوله بها فسقة الدجال يحتمل أنه وجد ذلك في بعض الكتب التي قرأها فإن مثل هذا لا يعلم إلا بتوقيف وقوله: الداء العضال يريد الذي يعيي الأطباء وهذا أصله ثم استعمل في كل أمر يتعذر محاولته من أمر دين أو دنيا وكانت الفتن الكبرى التي كانت مفتاح فساد ذات البين قتل سيدنا عثمان (رضي الله عنه) وكان (ﷺ) يحذر من ذلك ويعلم به قبل وقوعه لأنه من دلالات نبوته (ﷺ).

ما يستفاد من الحديث:

١ - الحديث فيه دليل على أخباره (ﷺ) بالغيب عما يكون بعده من فتن.

٢ - وفيه دليل على أن أكثر الفتن تخرج من قبل العراق ولذلك نسب الطلوع إلى قرن الشيطان مع أن الطلوع للشمس لكونه مقارناً لطلوع الشمس.

٣ - هذا الحديث ما لفظه النبي (ﷺ) وإنما أشار إلى المشرق.

الحديث الثاني:

أ: ظهور الخوارج من العراق.

قال الإمام البخاري (رحمه الله):

((حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا يُسَيْرُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: قُلْتُ لِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: فِي الخَوَارِجِ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ، وَأَهْوَى بِيَدِهِ قِبَلَ العِرَاقِ: «يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ القُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ»)).

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة: أحمد، والبخاري واللفظ له، ومسلم.

تراجم رجال السند:

١ –موسى بن إسماعيل أبو سلمة النقري التبوذكي البصري توفي سنة (٢٢٣هـ).

٢ –عبد الواحد بن زياد أبو بشر العبدي البصري مولى لعبد بن قيس توفي سنة ١٧٦هـ.

٣ –الشيباني: سليمان بن أبي سليمان أبو إسحاق الشيباني وقيل سليمان بن حاقان بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث الكوفي وقيل اسمه فيروز ويقال خانقان ويقال عمرو قال الإمام ابن حجر: قال الإمام يحيى بن

بكير توفي سنة: (١٢٩هـ) وقال الإمام البخاري:(سنة ١٤١هـ أو ١٤٢هـ) وقال الإمام عمرو بن علي: (١٣٨هـ) وقال الإمام ابن نمير: (سنة ١٣٩هـ) وقال الإمام ابن حجر: مات بحدود الأربعين.

٤ -يسير بن عمرو الشيباني وقال الإمام شعبة: أيسر بن عمرو الشيباني يعد من الكوفيين وهو الذي يقال له : أسير بن جابر له صحبة: أدرك النبي (ﷺ) وكان في زمانه ابن عشر سنين توفي سنة ٨٥هـ.

٥ -سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خناس ويقال ابن خنساء بن عوف بن عمرو ابن مالك بن الأوس مكنى أبا سعيد،وقيل أبا الوليد،وقيل أبا ثابت، وقيل أبا عبد الله، توفي سنة ٣٨هـ في الكوفة وصلى عليه الإمام علي (رضي الله عنه).

لطائف الإسناد:

١ -جميع الرواة من العراق ما خلا الصحابي سهل بن حنيف.

٢ -فيه رواية صحابي عن صحابي وهي رواية يسير بن عمرو عن سهل بن حنيف.

غريب الحديث:

١ -تراقيهم: التراقي جمع ترقوة وهو عظم واصل ما بين ثغرة النحر والعاتق وهو العظم المشرف أعلى الصدر وهما ترقوتان والمراد تلاوتهم باللسان دون استقرار الإيمان والفهم في القلب.

٢ -يمرقون: الخروج من الشيء وقيل الخروج السريع كما يمرق السهم من الرمية وقال حذيفة: الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل.

معنى الحديث:

الخوارج قوم يخرجون على الأئمة ، وأول من عرف بالخوارج الذين خرجوا على الإمام علي (عليه السلام). وقوله: أهوى بيده قبل العراق: اخبرنا محمد بن ناصر عن عبد الرحمن بن محمد بن مندة عن أبي الحسين بن فارس قال: العراق ما سفل من ارض نجد مستطلاً فسمي بذلك تشبهاً له بعراق القربة ، وهو الخرز في أسفلها. قالا: وقال قوم: سمي العراق من جمع عرقه: وهي الزبيل يقال: عرقه وعراق، وكما يقال أكمه وآكام والعرقة: السقيفة من الخوص قبل أن يجعل منها زبيل، ويقال: أعرق الرجل واستعرق أي من العراق.

ما يستفاد من الحديث:

١ -أجمع العلماء أن الخوارج إذا خرجوا على الإمام العدل وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف، إن قتالهم واجب وإن دماءهم هدر، وأنه لا يتبع من هرب منهم ولا يجهز على جريحهم. قال مالك: أن خيفَ منهم عودة أجهز على جريحهم وأتبع مدبرهم ، وإنما يقاتلون من أجل خروجهم على الجماعة. قال الطبري: والدليل على ذلك إن النبي (ﷺ) إنما إذن في قتلهم عند خروجهم لقوله (ﷺ): (يأتي في آخر الزمان قوم

حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة).

٢ –وفي الحديث دليل على إن دخولهم في الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يعلق به منها شيء وقال الخطابي: وقد اجمع علماء المسلمين وأجازوا مناكحتهم واكل ذبائحهم وقبول شهادتهم، وسئل عنهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقيل: أكفارٌ هم ؟ قال: من الكفر فروا، فقيل: أفمنافقون هم؟ قال: أن المنافقين يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله بكرة وأصيلاً، فقيل: ما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا.

٣ – اختلف العلماء في تكفير الخوارج و قد كادت هذه المسألة تكون اشد إشكالاً من سائر المسائل وذلك لان الغلط فيها يصعب موقعه لان إدخال كافر من الملة وإخراج مسلم منها عظيم في الدين.

٤ - والحديث يحتمل أن تكون معنى الفتنة هي الكفر لأن دار المشرق يومئذ دار كفر.

٥ - وفي الحديث دليل على أنه إذا خرجت الفتنة يقوم الناس بضرب رقاب بعضهم بعضاً أي القتل.

ب: بعض صفات الخوارج ومن يقتلهم.

قال الإمام مسلم (رحمه الله):

((مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ – أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ – يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ» قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ (ﷺ) لَهُمْ مَثَلًا، أَوْ قَالَ قَوْلًا «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ – أَوْ قَالَ الْغَرَضَ – فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً» قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ»)).

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة: مالك، وأحمد، والبخاري ، ومسلم واللفظ له ، وابن ماجه، وأبو داود.

تراجم رجال السند:

١ –محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزي الزمن من أهل البصرة توفي سنة ٢٥٢هـ.

٢ –ابن أبي عدي: محمد بن أبي عدي البصري واسم ابي عدي إبراهيم مولى لبني سليم يكنى أبا عمرو ويقال له القسمي لأنه نزل في القساملة وقد ينسب لجده توفي سنة ١٩٤هـ على الصحيح .

٣ -سليمان بن طرخان التميمي أبو المعتمر ولم يكن من بني تميم وإنما نزل فيهم وإنما هو مولى لبني مرة توفي سنة ١٤٣هـ .

٤ -أبو نضرة: المنذر بن مالك بن قطعة أبو نضرة العبدي ثم العوقي البصري والعرقة بطن من عبد القيس مشهور بكنيته توفي سنة ١٠٨ أو ١٠٩هـ.

٥ -أبو سعيد: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر وهو خدرة ابن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخدري مشهور بكنيته توفي سنة ٦٣هـ.

لطائف الإسناد:

جميع رجال السند من البصرة ما خلا أبي سعيد (إسناده بصري).

غريب الحديث:

١ -بصيرة: اسم لما أعتقد في القلب من الدين. أي حصل له بها حق يقين أو اشد يقيناً والمتيقن للشيء أي المعتقد لصحة أبصارة الدليل والحجة الذي يستدل به.

٢ -النضي: القدح أول ما يكون قبل إن يُعمل ونضي السهم ما بين الريش والنصل.

معنى الحديث:

يخرجون فرقة من الناس فإنه معناه ظاهر المراد وغير القرون وهم الصدر الأول قال أو يكون المراد علياً وأصحابه فعليه كان خروجهم حقيقة لأنه كان الإمام حينئذ وفيه حجة لأهل السنة إن علياً كان مصيباً في قتاله والآخرون بغاة لا سيما مع قوله (ﷺ) يقتلهم أولى الطائفتين بالحق (وعلي وأصحابه الذين قتلوهم وسيماهم أي علاماتهم التحالق أي حلق الرؤوس).

ما يستفاد من الحديث:

١ -في الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله (ﷺ) فإنه أخبر بهذه وجرى كله كفلق الصبح.

٢ -في الحديث دلالة في قوله (ﷺ) (سيماهم التحالق) أستدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولا دلالة فيه وإنما هو علامة لهم والعلامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح.

٣ -أن النبي (ﷺ) قصد في هذا التمثيل إن هذه الطائفة خرجت من دين الإسلام ولم يتعلق بها منه شيء كما خرج هذا السهم من هذه الرمية لشدة النزع وسرعة السهم.

٤- في الحديث دلالة على إن النبي (ﷺ) ذكر هؤلاء القوم فذمهم أشد الذم، وأنهم من شر الخلق وإنهم يخرجون في فرقة من الناس فصح أن أولئك أيضاً: مفترقون، وإن الطائفة المذمومة تقتلها أدنى الطائفتين المفترقتين إلى الحق فجعله (عليه السلام) في الافتراق تفاضلاً.

الحديث الثالث: مقتل الحسين (رضي الله عنه) في العراق.

قال الإمام البخاري(رحمه الله):

((حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ البَعُوضِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ، قَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ البَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»)).

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة: أحمد، والبخاري واللفظ له، والترمذي .

تراجم رجال السند:

١ –موسى بن إسماعيل : سبقت ترجمته .

٢ –مهدي بن ميمون الأزدي المعولي أبو يحيى البصري مولى للمعاويل توفي سنة ١٧٢هـ .

٣ –ابن أبي يعقوب: هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي البصري الضبي وقد ينسب إلى جده .

٤ –ابن أبي نعم: وهو عبد الرحمن بن أبي نعم أبو الحكم البجلي الكوفي توفي قال ابن حجر قبل المائة .

٥ –ابن عمر: سبقت ترجمته .

لطائف الإسناد:

جميع رواته بصريين ما عدا عبد الرحمن بن أبي نعم فإنه كوفي.

غريب الحديث:

ريحانتاي: الولد يسمى الريحان ومن هنا بمعنى في الدنيا وقيل ريحانتاي في الدنيا والريحان ما يستراح إليه ويحتمل أن يراد به إن شم الولد كشم الريحان وقد يراد به الرزق ايضاً.

معنى الحديث:

قوله كنت شاهداً لابن عمر أي حاضراً عنده وقوله سأله رجل إذا كان الرجل محرما هل يجوز إن يقتل الذباب أو البعوض؟ وأسم الرجل السائل ما عرفته العرب تطلق على النحل والدّبْر وما أشبه ذلك ذباباً، وقوله قد قتلوا ابن النبي (ﷺ) يعني الحسين بن علي. وقوله ريحانتاي المراد بالريحان هنا الرزق قاله ابن تين ويجوز أن يراد بالريحان المشموم، يقال حياتي بطاقة ريحان والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين وقوله من الدنيا أي نصيبي من الريحان الدنيوي وقال ابن بطال: يؤخذ من الحديث أنه يجب تقديم ما هو اوكد على المرء من أمر دينه لإنكار ابن عمر على من سأله عن دم البعوض مع تركه الاستغفار من الكبيرة التي ارتكبها بالإعانة على قتل الحسين فوبخه بذلك وإنما خصه بالذكر لعظم قدر الحسين ومكانه من النبي (ﷺ).

والذي يظهر إن ابن عمر لم يقصد بذلك الرجل بعينه بل أراد التنبه على جفاء أهل العراق وغلبة الجهل عليهم بالنسبة لأهل الحجاز ولا مانع أن يكون بعد ذلك أفتى السائل عن خصوص ما سأل عنه لأنه لا يحل له كتمان العلم إلا أن حمل على أن السائل كان متعنتاً ويؤكد ما قلته أنه ليس في القصة ما يدل على إن السائل المذكور كان ممن أعان على قتل الحسين فإن ثبت ذلك فالقول ما قاله ابن بطال والله أعلم.

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث دلالة على وجه الشبه بين الريحان والولد، ووجه التشبيه إن الولد يشم ويقبل فكأنه من جملة الرياحين.

٢- إن من فضائل الحسن والحسين شدة محبته(ﷺ) لهما وتعلقه بهما، حتى انه قد قال: فيهما (هما ريحانتاي) لما يجده من الراحة النفسية في تقبيلهما وضمهما إلى صدره، وشمهما كما يجد الإنسان راحته عند شم الزهور والرياحين، لأنهما بمثابة أولاده.

٣- ترك ما يكون فيه ريبة، والأخذ بما لا ريبة فيه.

٤- إن ترك ما يرتاب فيه راحة للنفس وسلامتها من القلق.

٥- إن التدقيق في التوقف عن الشبهات إنما يصلح لمن استقامت أحوالها كلها، وتشابهت أعماله في التقوى والورع، فأما من يقع في انتهاك المحرمات الظاهرة، ثم يريد أن يتورع عن شيء دقائق الشبه، فإنه لا يحتمل له ذلك، بل ينكر عليه.

الحديث الرابع: انحسار الفرات واقتتال الناس على جبل من ذهب.

قال الإمام مسلم (رحمه الله):

((حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، قَالَ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو »)).

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة: أحمد، والبخاري، ومسلم واللفظ له، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذي.

تراجم رجال السند:

١- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي، أبو رجاء البلخي البغلاني، وقال أبو أحمد بن عدي: اسمه يحيى وقتيبة لقبهُ، توفي سنة ٢٤٠ هـ.

٢- يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد القاري الزهري،القاري المدني الاسكندراني، توفي سنة ١٨١هـ.

٣- سهيل بن أبي صالح السمان وهو ابن ذكوان أبو يزيد المدني توفي في خلافة المنصور، توفي في خلافة المنصور.

٤- أبوه: ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني توفي سنة ١٠١هـ.

٥- أبو هريرة: الدوسي مختلف والراجح فيه عبد الرحمن بن صخر بن عامر ابن عبد ذي الشرى بن ظريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب الدوسي ويكنى أبا هريرة لأنه وجد هرة فحملها فقيل له أبو هريرة .

غريب الحديث:

١ يحسر: يكشف. يقال حسرت العمامة عن رأسي والثوب عن بدني أي: كشفتهما.

٢ الفرات: الماء العذب، والفرات نهر الكوفة، وهو نهر عظيم مشهور يخرج من حدود الروم ثم يمر بأطراف الشام ثم بالكوفة ثم بالحلة ثم يلتقي مع دجلة في البطائح ويصيران نهراً واحداً ثم يصب عند عبادان في بحر فارس.

معنى الحديث:

ذكر في الحديث وجود كنز عظيم ومقداره جبل من ذهب، ويقتتل الناس على تحصيله وأخذه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون من الناس المتقاتلين، ويقول كل رجل من الناس أومن المائة لعلي أكون أنا الناجي فيقتل الباقي ليأخذ المال.

ما يستفاد من الحديث:

١ في الحديث دليل سوء الآمال وتضييع الأعمال وذلك في جلل الرجاء من أن ينجو من المآل وأن يأخذ المال .

٢ وفيه دليل على الاقتتال وأنه لا ينجوا منه إلا واحد من مائة فيجيب الامتثال لأمره (ﷺ) من الفتنة والقتال وإن الفرات يحسر على جبل من ذهب وهذا الجبل هو فتنة.

٣ بعضهم ذهب إلى أن الذهب هو البترول وهو قول أبو عبيه في تعليق له على الحديث أن الفرات قد حسر عن الذهب البترولي الأسود، والجواب عن هذا من وجوه: **أحدهما:** أن النبي (ﷺ) نص على جبل الذهب، نصاً لا يحتمل التأويل، ومن حمل ذلك على البترول الأسود فقد حمل الحديث على غير ما أريد به، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه.

الوجه الثاني: إن البترول ليس بذهب حقيقة ولا مجازاً، وإنما تسمية بعض الناس له بالذهب الأسود، فليس مرادهم أنه نوع من أنواع الذهب، وإنما يقصدون بذلك أنه يحصل من ثمنه الذهب الكثير، فلذلك يطلقون عليه أسم الذهب الأسود، اعتباراً بما يستثمر منه.

الوجه الثالث: إن النبي (ﷺ) أخبر أن الفرات يحسر عن جبل من ذهب، أي ينكشف عنه لذهاب مائة، فيظهر الجبل بارزاً على وجه الأرض، وهذا لم يكن إلى الآن، وسيكون فيما بعد بلا ريب، وبحور البترول الأسود لم ينحسر الفرات عنها، وليست في مجرى النهر، وإنما هي في باطن الأرض واستخراجها إنما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الأرض.

الوجه الرابع: إن الذي جاء في الحديث الصحيح هو (يحسر الفرات عن جبل من ذهب) وتخصيص الفرات بالنص ينفي أن يكون ذلك في غيره، ومن المعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات، وإنما هي في مواضع كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها، وهي في البلاد العربية المجاورة للعراق أكثر منها في العراق.

الوجه الخامس: إن البترول من المعادن السائلة، والذي أخبر النبي (ﷺ) بانحسار الفرات عنه هو الذهب المعروف عند الناس، وهو من المعادن الجامدة ، ومن جعل المعدنين سواء، فقد ساوى بين شيئين مختلفين .

الوجه السادس: إن النبي (ﷺ) أخبر أن الناس إذا سمعوا بانحسار الفرات عن جبل الذهب، ساروا إليه فيكون عنده مقتلة عظيمة، يقتل من كل مائة تسعة وتسعون، وهذا لم يكن إلى الآن، ومن المعلوم أن البترول الأسود قد وجد في العراق منذ زمان طويل، ولم يسر الناس إليه عند ظهوره، ولم يكن بسبب خروجه قتال البتة.

الوجه السابع: إن النبي (ﷺ) نهى عن حضر جبل الذهب أن يأخذ منه شيئاً، في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) (يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً) ومن حمله على البترول الأسود فلازم قوله أن الناس منهين عن الأخذ منه، وهذا معلوم البطلان بالضرورة.

٤- في الحديث دلالة على إن هذا الجبل أو الكنز مطمور في البحر وهو غير معروف، فإذا ما تحول مجرى النهر أو جف ماؤه لسبب من الأسباب انكشف هذا الجبل وبين عما هو في باطنه.

٥- إن هذه الفتنة من إرهاصات خروج المهدي في آخر الزمان وصرح بذلك علي (رضي الله عنه) لما قال: (الفتن أربع: فتنة السراء، وفتنة الضراء، وفتنة كذا، فذكر معدن الذهب، ثم خرج رجل من عترة النبي (ﷺ) يصلح الله على يديه أمرهم). إذا هو آية من آياته التي تسبق خروج المهدي، ويتبع ذلك اقتتال الناس عليه .

الحديث الخامس: انقسام أهل البصرة إلى ثلاثة فرق.

قال الإمام أبو داود (رحمه الله):

((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ، عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: دِجْلَةُ، يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ، يَكْثُرُ أَهْلُهَا، وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ – قَالَ ابْنُ يَحْيَى: قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ: وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ – فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ، فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ وَهَلَكُوا، وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ، وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمُ الشُّهَدَاءُ "))

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة: أحمد ، وأبو داود واللفظ له.

تراجم رجال السند:

١ –محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذئب أبو عبد الله الذهلي النيسابوري.

وروى عن: احمد بن حنبل، ومسلم بن إبراهيم، وأبو داود الطيالسي، وعبد الصمد بن عبد الوارث.

روى عنه: عباس بن محمد الدوري، وأبو حاتم، وأبو عوانه الاسفراييني.

قال الإمام النسائي: (ثقة مأمون)، وقال الإمام الحاكم: (إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة)، وقال الذهبي: (قال ابن أبي داود حدثنا محمد بن يحيى وكان أمير المؤمنين في الحديث وقال أبو حاتم هو إمام أهل زمانه) ، وقال ابن حجر: (ثقة حافظ جليل من الحادية عشر). توفي سنة ٢٠٧هـ.

٢ –عبد الصمد بن عبد الوارث، بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم السنوري، أبو سهل البصري. روى عن: شعبة بن الحجاج، وسليم بن حبان، وسليمان بن المغيرة وأبيه عبد الوارث عبد الصمد بن عبد الوارث. روى عنه: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى الذهلي. قال الإمام العجلي: (بصري ثقة)، قال ابن أبي حاتم: قال سألت أبي عنه فقال: شيخ مجهول، وقال الذهبي: (حجة)، وقال ابن حجر: (صدوق ثبت في شعبة من التاسعة) توفي سنة ٢٠٧هـ.

٣ –عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم البصري أبو عبيدة التنوري، روى عن: أيوب السختياني، وهشام الدستوائي، وعمرو بن دينار، ويونس بن عبيد، وسعيد بن جمهاني، وروى عنه ولده عبد الصمد بن عبد الوارث، وقتيبة بن سعيد، وحبان بن هلال، وسفيان الثوري،

قال الإمام العجلي: (بصري، ثقة وكان يرى القدر ولا يدعوا إليه)، وقال ابن حبان: (كان قدرياً متقناً في الحديث وكان شعبة يقول يعرف الإتقان في قفاه)، قال الإمام الذهبي: (ثبت صالح لكنه قدري)، قال ابن حجر: (ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه من الثمانية)، توفي سنة ١٨٠هـ.

٤ -سعيد بن جمهان أبو حفص الأسلمي، روى عن: عبد بن أبي أوفى، وعبد الرحمن بن أبي بكره، وأخيه عبيد الله ابن أبي بكرة، وأخيهما مسلم بن أبي بكرة. وروى عنه: حماد بن سلمة، وعبد الوارث بن سعيد، وحشرج بن نباته، وسليمان الأعمش. وروى له: أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه. وقال ابن أبي حاتم بسنده إلى يحيى بن معين يقول: (ثقة). وسمعت أبي يقول: سعيد بن جمهان شيخ يكتب حديثه لا يحتج به). وقال المزي بسنده إلى يحيى بن معين: (ثقة). وقال الذهبي: (صدوق وسط وقال أبو حاتم لا يحتج به). وقال ابن حجر: (صدوق له أفراد من الرابعة)، توفي سنة ١٣٦هـ.

٥ -مسلم بن أبي بكرة واسم أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البصري، روى عن: أبيه أبي بكره، روى عنه: سعيد بن جمهان، وأبو حفص سعيد بن سلمة، وأبو الفضل بن خلف الأنصاري. قال الإمام العجلي: (تابعي ثقة بصري). وقال الذهبي: (وثق). وقال ابن حجر: (صدوق من الثالثة)، توفي سنة ٩٠هـ.

٦ -أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن عمرو بن عوف بن قسي وهو ثقيف ويقال اسمه نفيع بن مسروح صحابي مشهور بكنيته، توفي سنة ١٥١ أو ١٥٢هـ.

لطائف الإسناد:

جميع رجال السند من البصرة (إسناده بصري).

الحكم على الحديث:

إسناده حسن من أجل سعيد بن جهمان لأنه صدوق ولأجل عبد الصمد بن عبد الوارث فهو صدوق ومسلم بن أبي بكرة صدوق ايضاً كما قال ابن حجر والله اعلم، وبهذا السند هو اصح من بقية الأسانيد.

غريب الحديث:

١ -بغائط: المنخفض من الأرض. عمق الأرض الأبعد ومنه قيل للمطمئن من الأرض الغائط.

٢ -بنو قنطوراء: الترك، ويقال: أن قنطوراء كانت جارية لإبراهيم(عليه السلام)، وولدت لإبراهيم أولاداً من نسلهم الترك والصين.

معنى الحديث:

ينزل ناس من أمتي بغائر من الأرض في البصرة وهي بلدة معروفة أي كثيرة الطرق عند نهر يقال له: دجلة – نهر بغداد – يكون عليه قنطرة ومعبر، يكثر أهل البصرة ولم يعبد الصنم قط على ظهرها وتكون البصرة

من أمصار المهاجرين فإذا كان الأمر والحال يجيء بنو قنطوراء ليقاتلوا أهل بغداد وهم الترك أو المغول وهم عراض الوجه على جانب النهر فيفترق الناس ثلاثة فرق فرقة يعرضون من المقاتلة هرباً منها وفرقة يطلبون الأمان من بنو قنطوراء وفرقة يجعلون أولادهم الصغار والنساء خلف ظهورهم وهم الشهداء.

ما يستفاد من الحديث:

١ –في الحديث دلالة على إنها من معجزات النبي (ﷺ) فإنه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ٦٥٦هـ.

٢ –فيه أن أصل الترك هو كما قال الخطابي: هم بنو قنطوراء أمه كانت لإبراهيم عليه السلام. قال كراع: هم الدليم وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك أُلغِزَ. وقال أبو عمر: هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة وقال وهب بن منبه: هم بنو يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك: أنهم من نسل تبع وقيل: من ولد أفريدون بن سام بن نوح وقيل بن يافث لصلبه وقيل: كومي بن يافت.

٣ –وفيه أن مراد النبي (ﷺ) بهذه المدينة مدينة السلام بغداد، فإن دجلة هي الشط، وجسرها في وسطها لا في وسط البصرة، وإنما عرفها النبي (ﷺ)، لأن في بغداد موصفاً خارجياً منه قريباً من بابه يدعى باب البصرة ، فسمي النبي (ﷺ) بغداد بإسم بعضها، وبغداد ما كانت مبنية في عهده (ﷺ) على هذه الهيئة ولا كان مصراً من الأمصار في عهده (ﷺ) ولذا قال (ﷺ) ((ويكون من أمصار المسلمين)) بلفظ الاستقبال بل كان في عهده (ﷺ) قرى متفرقة.

٤ –وفي قوله (ﷺ) (يأخذون أذناب البقر) فيه دليل على أن الناس يتقسموا إلى ثلاث فرق، فرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها أي أن فرقة يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحراثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون وفرقة يطلبون الأمان من العدو، وفرقة يجعلون أولادهم ونساؤهم خلف ظهورهم وهم الشهداء.

٥ –وفيه دليل الحث على الجهاد في سبيل الله.

المبحث الثاني

ما ورد من الأحاديث في أهل العراق.

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: دعوته (صلى الله عليه وسلم) لأهل العراق:

قال الإمام أحمد (رحمه الله):

((حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، وَنَظَرَ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ» ، وَنَظَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَالَ نَحْوَ ذَلِكَ، وَنَظَرَ قِبَلَ كُلِّ أُفُقٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا»)).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد.

تراجم رجال السند:

١ -الحسن بن موسى الأشيب، أبو علي البغدادي قاضي طبرستان، وولي القضاء بالموصل وحمص أيضاً، روى عن:حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وعبد الله بن لهيعة، وليث بن سعد، روى عنه: احمد بن محمد بن حنبل، واحمد بن منصور الرمادي، وعبد بن حميد، وأبو خيثمه زهير بن حرب.

وقال ابن أبي حاتم: (سمعت أبي يقول: هو صدوق ومات بالري حضرتُ جنازتهُ)، وقال الذهبي: (ثقة)، وقال ابن حجر: (ثقة من التاسعة) توفي سنة ٢٠٩هـ.

٢ -ابن لهيعة: عبد الله بن لهيعة بن عقبة أبو عبد الرحمن الحضرمي، ويقال الغافقي قاضي مصر.

روى عن: الحارث بن يزيد الحضرمي، والزبير بن مسلم، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير المكي. روى عنه: ابن إبنه أحمد بن عيسى بن عبد الله بن لهيعة، وزيد بن الحباب، وسعيد بن شرحبيل، والحسن بن موسى الأشيب. قال البخاري: قال الحميدي عن يحيى بن سعيد: (كان لا يراه شيئاً). وقال ابن حبان: (كان شيخاً صالحاً ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين وكان أصحابنا يقولون إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماعه صحيح ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء وكان ابن لهيعة من الكتابين للحديث والجامعين للعلم والرحالين فيه). وقال الجرجاني: (حدثنا محمد بن علي العسكري، حدثنا عثمان بن سعيد، قلتُ ليحيى بن معين: كيف رواية بن لهيعة، عن أبي الزبير عن جابر قال: ضعيف الحديث).وقال الذهبي: (ضعف وقال أبو داود سمعت أحمد يقول: من كان مثل ابن لهيعة في كثرة حديثه وإتقانه وضبطه، قلت: العمل على تضعيفه). وقال ابن حجر: (صدوق من السابعة خلط بعد

احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرها له في مسلم بعض شيء مقرون) توفي سنة ١٧٤هـ.

٣- أبو الزبير: وأسمه محمد بن مسلم بن تدرس المكي مولى حكيم بن حزام القرشي، روى عن: جابر ابن عبد الله، وذكوان بن أبي صالح السمان، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن الزبير.

روى عنه: حماد بن سلمه، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وعبد الله بن لعيهة. قال العجلي: (ثقة). وقال ابن أبي خيثمة: (حدثنا صالح: سمعت يحيى ابن معين يقول: أبو الزبير صاحب جابر ثقة). وقال ابن أبي حاتم بسنده إلى شعبة قال: (ما كنت أحب أحداً أن ألقاه حتى لقيته بمكة من أبي الزبير فلم يقل شيئاً). وقال ابن الجوزي: (كان ابن عيينة وشعبة وابن جريج يضعفونه وقيل لأبي زرعة يحتج بحديثه فقال: (إنما يحتج بحديث الثقات). وقال الذهبي: (حافظ ثقة. قال أبو حاتم لا يحتج به وكان مدلساً واسع العلم). وقال ابن حجر: (صدوق إلا أنه يدلس من الرابعة) توفي ١٢٦هـ.

٤- جابر بن عبد الله بن مرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ويقال: جابر بن عبد الله بن عمرو بن مرام بن ثعلبة بن كعب ويكنى أبا عبدالله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد أحد المكثرين عن النبي (ﷺ) وله ولأبيه صحبه، توفي سنة ٧٤هـ وقيل سنة ٧٧ وقيل ٧٨هـ بالمدينة المنورة، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو أميرها، وقيل توفي وهو ابن أربع وتسعين سنة.

الحكم على الحديث:

الحديث إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة لأن أكثر أهل الجرح والتعديل ضعفوه وكذلك من أجل أبي الزبير فإنه يدلس وقد عنعن عن جابر، ولكن للحديث متابعات وشواهد فقد رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد، وقد تابع ابن لهيعة موسى بن عقبة والحديث له شواهد كثيرة خاصة ما يتعلق بالشام والعراق وقال الهيثمي إسناده حسن بمجموع تلك الطرق، أما ما يتعلق بالمدينة فهناك أحاديث كثيرة قد رويت.

غريب الحديث:

صاعنا: مكيال يسع خمسة أرطال وثلث وهو أربعة إمداد بمد النبي(ﷺ) وهو مكيال لأهل المدينة.

معنى الحديث:

أي اجعل قلوبهم مقبلة إلينا، وإنما دعا بذلك لأن طعام أهل المدينة كان يأتيهم من اليمن، لذا عقبه ببركة الصاع والمد لطعام يجلب لهم من اليمن فقال: (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) وأراد بهما الطعام المكتال.

ما يستفاد من الحديث:

١ -في الحديث دليل على إن الإنفاق بالكيل أفضل منه بغير الكيل.

٢ -وفي الحديث دلالة إن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيوية والأخروية والحسية، وقيل يحتمل أن تكون هذه البركة دينية وهي ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى في ذكر الزكوات والكفارات، ويحتمل أن تكون دنيوية من تكثير المال والقدر بهذه الأكيال حتى يكفي منه لا يكفي من غيره في غير المدينة، والحاصل أن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيوية، والأخروية والحسية.

٣ -فيه دلالة على ظهور إجابة دعوته (ﷺ).

٤ -وفي الحديث دلالة على إن المراد عموم الدعوة لا على خصوصه بمد النبي (ﷺ).

٥ -إذا وجدت البركة فيها في وقت حصلت إجابة الدعوة ولا يستلزم دوامها في كل حين ولكل شخص.

٦ -فيه دلالة على إن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش، وعوز من الزاد، لا تقوم قواتهم لحاجتهم، فلما دعا الله بأن يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة وهو الجم الغفير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة ليتسع على القاطن بها والقادم عليها، فلا يسأم المقيم من القادم عليه، ولا تشق الإقامة على المهاجرين إليها.

المطلب الثاني: أخباره (صلى الله عليه وسلم) عن عصائب أهل العراق المجاهدة

قال الإمام أبو داود (رحمه الله):

((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَالِحٍ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا، فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ (ﷺ)، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامٍ: «تِسْعَ سِنِينَ»، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «سَبْعَ سِنِينَ»)).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمامان: أحمد ، وأبو داود واللفظ له.

تراجم رجال السند:

١ -محمد بن المثنى بن قيس بن دينار أبو موسى العنزي الزمن من أهل البصرة كان ثقة ثبت احتج سائر الأئمة بحديثه، روى عن: أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الطلقاني، ومحمد أبي عدي، ومعاذ بن هشام، ومحمد بن إبراهيم، روى عنه: الجماعة، وأبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان، وقال الإمام ابن حبان: (كان صاحب كتاب لا يحدث إلا من كتابه) وقال الإمام ابن شاهين: (ثقة)، وقال الإمام الخطيب البغدادي: (ثقة ثبت). وقال الإمام الذهبي: (ثقة ورع). وقال الإمام ابن حجر: (ثقة ثبت من العاشرة)، توفي سنة ٢٥٢هـ.

٢ -معاذ بن هشام بن أبي عبد الله واسم أبي عبد الله سنبر الدستوائي البصري، سكن اليمن ثم البصرة وهو بصري الأصل، روى عن: أشعث بن عبد الملك، وعبد الله بن عون، وشعبة بن الحجاج، روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو موسى محمد بن المثنى، وعلي بن المديني.

قال ابن أبي حاتم بسنده إلى عثمان بن سعيد قال قلت ليحيى بن معين في شعبة أثبت أو غندر؟ فقال: ثقة ثقة ، وقال الذهبي: (قال بن معين صدوق ليس حجة)، وقال ابن حجر:(صدوق ربما وهم من التاسعة) توفي سنة ٢٠٠هـ .

٣ -هشام بن أبي عبد الله واسم عبد الله سنبر وهو أبو عبد الله البصري الدستوائي ودستواء موضع بالأهواز كان يبيع الثياب التي تجلب منها فنسب إليها، روى عن: أيوب السختياني، وقتادة، وأبي الزبير المكي، روى عنه: إسحاق بن يوسف، وأزهر بن القاسم، وابنه معاذ بن هشام.

وقال الإمام ابن حبان: (كان من المتقين). وقال الإمام الذهبي: (كان يطلب العلم لله قال الطيالسي: هشام أمير المؤمنين في الحديث). وقال: (حافظ حجة لكنه رمي بالقدر). وقال الإمام ابن حجر:(ثقة ثبت وقد رمي بالقدر من كبار السابعة) توفي سنة ١٥٤هـ .

٤ -قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو ابن الحارث ابن سدوس وكان يكنى أبا خطاب، روى عن: انس بن مالك، وحميد بن هلال العدوي، وصالح أبي الخليل، روى عنه: أبان ابن يزيد العطار، وحميد الطويل، وسعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي. قال ابن سعد:(ثقة مأموناً حجة في الحديث وكان يقول بشيء من القدر).

وقال الإمام ابن أبي حاتم (بسنده إلى أبي طالب قال سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها وكان سليمان التميمي وأيوب يحتاجون إلى حفظه يسألونه وكان من العلماء). وقال الإمام الذهبي:(الحافظ المفسر).

وقال الإمام ابن حجر: (ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة). وقال الإمام أبو حاتم توفي بواسط في الطاعون وهو ابن ست أو سبع وخمسين، بعد الحسن بسبع سنين، سنة ١١٧هـ.

٥ -صالح أبي الخليل: صالح بن أبي مريم الضبعي مولاهم أبو الخليل البصري وهو والد دخيل بن صالح. روى عن: إياس بن حرملة، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعكرمة مولى ابن عباس، وأبي قتادة الأنصاري. روى عنه: أيوب السختياني، وزياد بن أبي مسلم، ومجاهد، وقتادة. وقال الإمام ابن أبي حاتم بسنده إلى يحيى بن معين قال:(اسمه صالح بن أبي مريم مولى بني ضبعة وهو بصري ثقة). وقال الذهبي: (ثقة أرسل عن أبي موسى). وقال ابن حجر: (وثقة ابن معين والنسائي وأغرب ابن عبد البر فقال لا يحتج به من السادسة).

٦ -صاحب له: هو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب ولد على عهد النبي (ﷺ) وحنكه ويكنى أبا محمد، روى عن: أسامة بن زيد، وأبيه، وأم سلمه، روى عنه: سليمان بن يسار، وصالح أبو الخليل، روى له: البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

وقال الإمام ابن أبي حاتم بسنده إلى علي بن المديني:(ثقة) وقال بسنده إلى يحيى بن معين:(ثقة).
وقال الإمام ابن حبان:(من فقهاء أهل المدينة)، وقال الإمام ابن حجر: (أمير البصرة له ولأبيه وجده صحبه قال ابن عبد البر أجمعوا على ثقته) توفي سنة تسع وسبعين ويقال سنة أربع وثمانين قتله السموم.

٧ -أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، زوج النبي (ﷺ) وكانت قبله تحت أبي سلمة بن عبد الأسد، أخو النبي من الرضاعة توفيت سنة خمسة وتسعين بعد عائشة بستة أيام ويقال سنة إحدى وستين تزوجها النبي سنة٤هـ.

لطائف الإسناد:

جميع رجال السند من البصرة ما خلا أم سلمه (إسناده بصري).

الحكم على الحديث:

الحديث إسناده حسن من أجل معاذ بن هشام لأنه صدوق والله اعلم، وقال الهيثمي في الصحيح طرف منه.

غريب الحديث:

١ -البيداء: كل مفازة لا شيء بها وكل بيداء صحراء. وهو موضع مخصوص بين مكة والمدينة.

٢ -إبدال الشام: هم الأولياء والعباد ، سمو بذلك لأنه كلما مات واحد منهم بدل بآخر.

٣ -عصائب العراق: وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين.

٤ -كلب: وهم قبيلة.

٥ -جرانه: وهو مقدم العنق. والجران باطن العنق، أي: قر قراره واستقام.

معنى الحديث:

يقع اختلاف ما بين أهل الحل والعقد عند موت خليفة أي حُكْمِيَّةٍ وهي الحكومة السلطانية بالغلبة التسليطية فيخرج رجل من أهل المدينة أي كراهية لأخذ منصب الإمارة أو خوفاً من الفتنة الواقعة فيها التي فيها الخليفة هارباً إلى مكة لأنها مأمن كل من التجأ إليها ومعبد كل من سكن فيها وبعد ظهور أمره فيخرجونه من بيته وهو كاره بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) ويرسله إلى حربه وقتاله مع أنه من أولاد سيد الأنام جيش من الشام بالجيش بالبيداء فإذا أرى الناس من خرق العادة وما جعل للمهدي من العلامة أتاه الأولياء والعباد وخيار القوم للمهدي ثم يظهر رجل من قريش يخالف المهدي وأخوال الرجل القرشي فتكون أمه كلبية فينازع المهدي في أمره ويستعين عليه بأخواله من بني كلب فيبعث الرجل القرشي الكلبي إلى المبايعين للمهدي جيشاً فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الرجل القرشي الكلبي وذلك البعث أي جيش كلب باعثه هوى نفس الكلبي ويعمل المهدي في الناس بسنته فيصير جميع الناس عاملين بالحديث ومتبعيه ويلقى الإسلام في باطن العنق.

ما يستفاد من الحديث:

١ -في الحديث دلالة على بيان إن مكة مأمن لكل من التجأ إليها ومعبد كل من سكن فيها.

٢ -في الحديث دلالة على إن التجمع للحروب يكون بالعراق.

٣ -ثبت أن المهدي يخرج من قبل المشرق وأنه يبايع له بمكة بين الركن المقام، وانه سكن بيت المقدس.

٤ -إن المهدي رجل صالح يخرج في آخر الزمان، ويأوي إلى مكة هارباً من المدينة فيبايع بين الركن والمقام عند الكعبة المشرفة، فيبعث إليه جيش لقتله فيخسف بهم، وينصره الله ويؤيده فيحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الناس، ويعم الرخاء والنعمة بزمانه ويلتقي مع نبي الله عيسى (عليه السلام) فيؤم الأمة عيسى (عليه السلام) يصلي خلفه، ويخرج معه ويساعده على قتل الدجال، ويعيش سبعاً أو تسع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وأما مكان خروج المهدي وزمانه ومدة مكثه في الأرض فليست هناك روايات صحيحة صريحة تدل على مكان خروجه، أو الزمن الذي يخرج فيه، ولكن استأنس أهل العلم في بيان ذلك من مفهوم بعض الروايات ولم تكن قطعية.

٥ -في الحديث دلالة على إن المراد بالركن الأسعد وهو الحجر الأسود والمقام مقام إبراهيم (عليه السلام) ويقع ما بين زمزم (شرفها الله) وهذا المثلث هو المسمى بالحطيم من الزمن القديم، وسمي به لأن من حلف فيه وحنث أو خالف العهد ونقض حطم، أي: كسر رقبته، وقطع حجته، واهلك دولته.

المبحث الثالث

ما ورد من الأحاديث عن العراق بأمور عامة.

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إخباره (صلى الله عليه وسلم) عن حصار العراق:

ويتضمن حديثين:

الحديث الأول: قال الإمام مسلم (رحمه الله):

((حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ - وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا» قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَا: لَا)).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمامان: أحمد، ومسلم واللفظ له.

تراجم رجال السند:

١ -زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خيثمة النسائي نزل بغداد، توفي سنة ٢٣٤هـ.

٢ -علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش بن مشمرج بن خالد السعدي المروزي سكن بغداد قديماً ثم أنتقل إلى مروز ونسب إليها توفي سنة ٢٤٤هـ.

٣ -إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسري مولاهم البصري ابن علية أصله كوفي توفي سنة ١٩٣هـ.

٤ -الجريري: سعد بن إياس أبو سعود البصري توفي سنة ١٤٤هـ.

٥ -أبي نضرة: سبقت ترجمته.

٦ -جابر بن عبد الله: سبقت ترجمته.

لطائف الإسناد:

١ -جمع الإمام مسلم بين شيخين من شيوخه، فقال: "حدثنا زهير بن حرب وعلي بن حجر ..." وهذا من منهجه (رحمه الله) في الإختصار، إذ أنه أختصر وذكر روايتين بإسناديهما ومتنهما فجعلهما

واحد محقق بذلك مراده وهذا من حسن صياغته للأسانيد وليس هذا فحسب بل من دقته وأمانته في النقل صرح بأن اللفظ لزهير.

٢ -جميع رجال السند من العراق حيث أن (زهير وعلي) من بغداد و (إسماعيل) من الكوفة و(أبي نظرة) من البصرة ما خلا جابر بن عبد الله.

غريب الحديث:

١ -قفيز: مكيال معروف قديم وكل قفيز أربعة مكاكيك وكل مكوك له ثلاثة كيالج الكيلجة وزن ستمائة درهم ويختلف عيار القفيز فإما قفيز نيسابور فهو سبعون مناً حنطة وقفيز بعض أرباعها منوان ونصف وعند أهل العراق ثمانية مكاكيك.

٢ -مدي: مكيال يسع تسعة عشر صاعاً وهو غير المد.

٣ -يحثي المال: كنايه عن المبالغة في الكثرة، إذا حقن حقنة أي يحقنه بيده لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه.

معنى الحديث:

(منعت العراق) أي أهلها. قال الإمام النووي: (في معناه قولان مشهوران أحدهما لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد، والثاني هو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين وقد ذكر في منع الروم ذلك بالشام مثله وهذا قد وجد في زماننا في العراق وقيل لأنهم يرتدون في آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها.

وقيل معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج).

ما يستفاد من الحديث:

١ -الحديث فيه دليل على أنه يستولون على ارض العراق ويمنعون الزكاة والجزية وذلك لقوة شوكتهم في هذه البلاد وهذا أثره واضحاً في الوقت الحاضر تسيطر العجم والروم على أرض العراق ولكن إن شاء الله الغلبة عاجلاً أم آجلاً للمسلمين.

٢ -وفي الحديث دليل على أنه في آخر الزمان يكثر مال المسلمين ويجمعونه من طريق الفتوحات والزكاة أو الجزية فلا يستطيعون عده لكثرته.

الحديث الثاني:

قال الإمام مسلم (رحمه الله) :

((حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ – وَاللَّفْظُ لِعُبَيْدٍ – قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ)).

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة: مسلم واللفظ له، واحمد، وأبو داود.

تراجم رجال السند:

١ -عبيد بن يعيش أبو محمد الكوفي العطار . يقال له المحاملي توفي سنة ٢٢٨هـ أو بعدها بسنة.

٢ -إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر ألحنظلي أبو يعقوب المروزي الذي قال عنه: ابن راهويه مات بنيسابور سنة ٢٣٨هـ.

٣ -يحيى بن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد كنيته أبو زكريا من أهل الكوفة توفي سنة ٢٠٣هـ.

٤ -زهير بن معاوية بن خديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة الجعفي من أهل الكوفة سكن الجزيرة توفي سنة ١٧٣ أو ١٧٤ هـ.

٥ -سهيل: سبقت ترجمته.

٦ -أبوه: سبقت ترجمته.

٧ -أبو هريرة: سبقت ترجمته.

غريب الحديث:

١ -مديها: صاع لأهل الشام معروف قيل هو عشر مكوك والمكوك صاع ونصف والصاع أربعة أمداد والمد خمسة أرطال وثلث.

٢ -اردبها: مكيال معروف لأهل مصر مقداره أربعة وعشرين صاعاً.

معنى الحديث:

إن البلاد ستفتح للمسلمين ويوضع عليها الخراج شيئاً مقداراً بالمكاييل والأوزان وإنها ستمنع في آخر الزمان وخرج الأمر في ذلك على ما قاله النبي (ﷺ) وما فعله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأرض السواد فوضع على كل جريب عامر أو غامر درهماً وقفيزاً وعمر (رضي الله عنه) حين فتح السواد وضع الخراج عليها بمحضر من

الصحابة ووضع على مصرحين أفتتحها عمرو بن العاص وكذا اجتمعت الصحابة على وضع الخراج على الشام.

ما يستفاد من الحديث:

١ -يستفاد من الحديث أن العراق والشام سوف يمنعان ويحاصران من قبل الروم والنصارى يبدأ العراق، ثم ينتقل إلى الشام ثم إلى مصر، وأن الفتن آنذاك تعم البلاد جميعها إلا مدينة الرسول (ﷺ).

٢ -وفي قوله منعت العراق وغيرها، قولان مشهوران أحدهما لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد والثاني وهو الأشهر إن معناه العجم والروم يستولون على البلاد فيمنعون حصول ذلك للمسلمين.

٣ -وفي الحديث دلالة على حكم الأرضين المغنومة أن النبي (ﷺ) قد علم بأن الصحابة يضعون الخراج على الأرض ولم يرشدهم إلى خلاف ذلك بل قرره وحكاه لهم.

٤ -ويدل الحديث في قوله(ﷺ):(وعدتم من حيث بدأتم) بمعنى حديث بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ. لقوله (ﷺ): (بدأ غريباً وسيعود كما بدا غريباً، فطوبى للغرباء).

المطلب الثاني:

إخباره (صلى الله عليه وسلم)عن هجرة خيار أهل العراق إلى الشام:

قال الإمام أحمد (رحمه الله):

((حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْمَشَّاءِ وَهُوَ لَقِيطُ بْنُ الْمَشَّاءِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ خِيَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ، وَيَتَحَوَّلَ شِرَارَ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ»))

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد.

تراجم رجال السند:

١ -عبد الصمد بن عبد الوارث ، سبقت ترجمته .

٢ -حماد بن سلمة بن دينار الخزاز، كنيته سلمة مولى حميد بن كراثة ويقال مولى قريش وقد قيل انه كان حمري . روى عن: الأزرق بن قيس، وسليمان التيمي، وأبيه سلمة بن دينار، وسعيد إياس الجريري. روى عنه: عبد الله بن المبارك، وسفيان الثوري وهو من أقرانه، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وموسى بن إسماعيل السبوذكي. قال الإمام العجلي: (بصري ثقة، رجل صالح، حسن الحديث). وقال الإمام ابن

أبي حاتم بسنده إلى أحمد بن حنبل (أنه سئل عنه فقال : صالح). وقال الإمام ابن حجر: (ثقة، عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره من كبار الثامنة). توفي ١٦٧هـ.

٣ -الجريري: سعيد بن إياس أبو مسعود البصري . روى عن: حماد بن سلمة، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وحماد بن زيد.روى عنه: أبو الطفيل عامر بن واثلة، وعبد الله بن بريدة، وأبو عبد الله الجسري، وأبو عبد الله الجشمي. قال الإمام ابن سعد: (ثقة إلا أنه اختلط في آخر عمره).

قال الإمام العجلي: (بصري ثقة واختلط بآخره روى عنه في الاختلاط يزيد بن هارون وابن المبارك وابن أبي عدي كلما روى عنه مثل هؤلاء الصغار فهو يختلط إنما الصحيح عنه حماد بن سلمه...). قال الإمام النسائي: (من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء). قال الإمام الذهبي: (قال أحمد: كان محدث البصرة). قال الإمام ابن حجر: (ثقة من الخامسة اختلط قبل موته بثلاث سنين). توفي سنة ١٤٤هـ.

٤ -أبي المشاء: لقيط .قال الإمام البخاري: (قال حجاج حدثنا حماد عن الجريري عن ابن المشاء عن أبي إمامة عن النبي (ﷺ) قال: (عليكم بالشام). قال الإمام ابن أبي حاتم: (روى عن أبي امامة، روى عنه الجريري سمعت أبي يقول ذلك). وقال الإمام الدارقطني: (يروي عن أبي امامة، روى عنه وقره ابن خالد والجريري). قال الإمام ابن حجر: (لقيط أبو المشاء الباهلي أبو المشاء يروي عن ابي امامة روى عنه أبي إمامة يخطئ ويخالف من ثقات ابن حبان).

٥ -أبو امامة: الصدي بن عجلان بن وهب بن رباح بن الحارثة بن معين بن مالك بن أعصر أبو إمامة الباهلي صحابي مشهور سكن الشام ومات فيها مشهور بكنيته)، توفي سنة ٦٨هـ.

الحكم على الحديث:

إسناده ضعيف لجهالة أبي المشاء وهو موقوف له حكم المرفوع.

معنى الحديث:

أي ألزموا سكنى أرض الشام قيل مطلقاً لكونها أرض المحشر والمنشر وقيل أن المراد آخر الزمان لأن جيوش المسلمين تنزوي إليها عند اختلال أمر الدين وغلبة الفساد. قال الزمخشري: قد جعل الله أرض الشام محفوفة بالبركات وحقت أن تكون كذلك فهي مبعث الأنبياء ومهبط الوحي ومكانتهم أحياءً وأمواتاً.

ما يستفاد من الحديث:

١ -في الحديث دلالة على أن التحول من العراق إلى الشام يكون على وجه ظاهر في آتون الفتنة، وشدتها، وانتشارها في أقطار الأرض.

٢ -وفيه إن الشام معقل للمسلمين من الفتن، وذلك عند إشتدادها بالعراق خاصة، وأما عند قيام الساعة، وخراب المدينة، فهي تعمر، ولا سيما فلسطين منها، وهي التي ينتقم الله بأهلها من الروم في الملاحم.

٣ -وفيه أن الظاهر في الخروج من العراق يقع مرات، ويكثر ويعسر مع اشتداد العجم عليها.

٤ -ولا يفهم من ذلك أن الشام لا تصلها الفتن ألبتة، وإنما هي معقل ومتنفس لأهل الديانة، ولا سيما في فترة، وهي عاصمة للروم في الملاحم، إلا أن الحصار من الروم ينتقل إليها بعد حصار العجم للعراق، ويضيق على أهلها ويخرجهم الروم من بعض مناطقها.

٥ -في الحديث دلالة على إن اجتماع المؤمنين في آخر الزمان يكون بالشام.

٦ -وفيه دلالة على أن أرض الشام مباركة ولأن الله سبحانه وتعالى جعل أجنحة الملائكة على أرض الشام لما روي عن زيد بن ثابت(رضي الله عنه) قال: كنا عند رسول الله (ﷺ) نؤلف القران من الرقاع فقال رسول الله (ﷺ)"طوبى للشام" فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ فقال:"لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها".

المطلب الثالث: ميقات أهل العراق:

قال الإمام مسلم (رحمه الله):

((وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كِلَاهُمَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ- قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ - أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يُسْأَلُ عَنِ الْمُهَلِّ فَقَالَ: سَمِعْتُ - أَحْسَبُهُ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)- فَقَالَ: «مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَالطَّرِيقُ الْآخَرُ الْجُحْفَةُ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ، وَمُهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ»)).

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة: أحمد، ومسلم واللفظ له، وابن ماجه.

تراجم رجال السند:

١ -محمد بن حاتم بن ميمون أبو عبد الله، يعرف بالسمين مروزي الأصل سكن بغداد بقطيعة الربيع، توفي سنة ٢٣٥هـ و قيل ٢٣٦هـ.

٢ -عبد بن حميد بن نصر الكشي وقيل الكسي أبو محمد اسمه عبد الحميد فخفف صاحب المسند والتفسير وغير ذلك توفي سنة ٢٤٩ هـ.

٣ -محمد بن بكر بن عثمان البرساني البصري من الأزد ويكنى أبا عبد الله وقيل أبو عثمان توفي سنة ٢٠٣هـ.

٤ -عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ويكنى أبا الوليد ويقال أبو خالد له كنيتان المكي مولى حكيم بن حزام بن خويلد القرشي توفي سنة ١٢٨هـ.

٥ -أبو الزبير: سبقت ترجمته.

٦ -جابر بن عبد الله الصحابي الجليل. سبقت ترجمته.

غريب الحديث:

١ -المهل: الإهلال التلبية واصل الأهل رفع صوت وكل رافع صوته فهو مهل وهو الموضع الذين يهلون منه.

٢ -ذي الحليفة: موضع معروف مشهور ، بينه وبين المدينة ستة أميال وقيل سبعة.

٣ -الجحفة: قرية جامعة بمنى على طريق المدينة إلى مكة وهي من المدينة على ثمانية مراحل.

٣ -ذات عرق: وهو منزل معروف من منازل الحاج يحرم أهل العراق بالحج منه سمي بذلك لأن فيه عرقاً وهو الجبل الصغير وقيل العرق من الأرض السبخة تنبت الطرفاء وهي على مرحلتين من مكة.

٤ -يلملم: وهو من كبار جبال تهامة بينه وبين مكة ليلتين.

معنى الحديث:

أمر النبي (ﷺ) أهل المدينة وأهل الشام وأهل نجد واليمن والعراق أن يهلوا من المواضع والمواقيت التي حددها، وأحرم (عليه السلام) من الميقات الذي بينه لأهل المدينة، وترك أن يحرم من منزله، وعمل بذلك أصحابه وعوام أهل العلم وغير جائز أن يكون فعل أعلى من فعله، أو عمل أفضل من عمله (ﷺ).

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث دلالة على مواضع الميقات وقد أجمع أهل العلم على أنه من أحرم قبل أن يأتي الميقات أنه محرم، غير أن طائفة من السلف كرهت ذلك، وأستحبه آخرون ، فممن رأى ذلك ابن عمر أحرم من ايلياء، وسئل علي وابن مسعود عن قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

فقالا: أن تحرم من دويرة أهلك، وأجاز ذلك علقمة والأسود، وهو قول أبي حنيفة، والشافعي، وكره الإحرام قبل المواقيت عمر بن الخطاب، وأنكر على عمران بن حصين إحرامه قبل الميقات، وهو قول مالك. وأحمد وقال أحمد: المواقيت أفضل، لأنها سنة النبي (ﷺ).

وقيل إنما كرهوا ذلك والله أعلم لئلا يضيق المرء على نفسه ما وسع الله عليه، وأن يتعرض لما لا يؤمن أن يحدث في إحرامه، وكلهم ألزمه الإحرام فإنه زاد ولم ينقص.

٢- في الحديث دلالة على أن هذه المواقيت لكل من أتى عليها من غير أهلها، فإذا جاء المدني من الشام على طريق الساحل أحرم من الجحفة، وإذا أتى اليماني على ذي الحليفة أحرم منها، وإذا أتى النجدي من تهامة أحرم من يلملم وكل من مر بميقات بلده أحرم منه.

٣- وفيه دلالة على أن هذه المواقيت إنما يلزم منها من يريد حجاً أو عمرة، ولا يلزم الإحرام منها من لا يريد الحج و العمرة، ولو مر مدني بذي الحليفة ولا يريد حجاً ولا عمرة فسار حتى قرب من الحرم أراد الحج أو العمرة فإنه يحرم من حيث حضرته نية الحج أو العمرة، ولا يجب عليه ما وجب على من مر بميقاته وهو يريد الحج و

العمرة ولم يحرم منه، وأحرم من وراء ذلك مما يلي مكة. وعلى هذا عامة العلماء إلا أحمد فإنه قال: يرجع إلى ذي الحليفة ويحرم والقول الأول أبين.

٤- وفيه دلالة أن هذه المواضيع الأربعة هي مواقيت الإحرام لأهل البلاد المذكورة فيه ومعنى التوقيت بها أنه لا يجوز لمريد النسك أن يتجاوزها غير محرم والدليل على وجوب ذلك من أوجه:

(أحدهما) أنه – عليه الصلاة والسلام – جعلها ميقاتاً للإحرام وقال " لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه " فلزمنا الوقوف عند ذلك.

(ثانيهما) أنه قال في الرواية الأخرى " يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن ".إلى آخر الحديث فأتى به بلفظ الخبر لتأكده والأمر المتأكد للوجوب.

(ثالثهما) أنه قد ورد الأمر صريحاً في رواية البخاري وغيره من أين تأمرنا أن نهل وأقره النبي (ﷺ) على ذلك وبين له مواضع الإهلال.

٥- في الحديث دلالة على أن ميقات أهل العراق ذات عرق وبه قال الجمهور وذهبت طائفة إن ميقاتهم العقيق ولكن اختلفوا هل صارت ميقاتهم بتوقيت النبي (ﷺ) أم باجتهاد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وللشافعية قولان مشهوران فحكي عن ابن سيرين وطاووس أن ذات عرق مؤقتة باجتهاد عمر لا بنص النبي (ﷺ)، وقال الشافعي: وما أراه إلا كما قال طاوس وحكي عن أكثر الشافعية، والمالكية، وهو مذهب الحنفية، ويدل للأول ما روي عن ابن عمر قال: " لما فتح هذان المصران أتوا عمرة فقالوا يا أمير المؤمنين، (إن رسول الله (ﷺ) حد لأهل نجد قرناً(وهو جور عن طريقنا، وإنا إن أردنا قرناً شق علينا، قال: فانظروا حذوها من طريقكم، فحد لهم ذات عرق "، وقال النووي: (دليل من قال بتوقيت النبي (ﷺ) حديث جابر لكنه غير ثابت لعدم جزمه برفعه وأما قول الدارقطني أنه حديث ضعيف لأن العراق لم تكن فتحت في زمن النبي (ﷺ) فكلامه في تضعيفه صحيح ودليله ما ذكرته وأما استدلاله لضعفه بعدم فتح العراق ففاسد لأنه لا يمنع أن يخبر النبي (ﷺ) به لعلمه بأنه سيفتح ويكون ذلك من معجزاته (ﷺ).

٦- وفيه دلالة على أنه مهل أهل المدينة ذي الحليفة وأن الطريق الآخر هو الجحفة وسميت بذلك لأن السيل أجتاحها وحمل أهلها وهي قرية على ستة أميال من البحر وثماني مراحل من المدينة ونحو ثلاث مراحل من مكة .

٧- وفيه دلالة على رفق النبي (ﷺ) بأمته في توقيته هذه المواقيت لهم فجعل الأمر لأهل الأفاق بالقرب ولما كان أهل المدينة أقرب من أهل الأفاق المذكورة وقت لهم ذا الحليفة خارج المدينة بستة أميال وجعل لمن مر بها من أهل الأفاق المصير إلى ميقاتهم الحجفة على ثمانية مراحل من المدينة.

٨- وفيه دلالة على أن النبي (ﷺ) وقت هذه المواقيت لأهل هذه الأمصار وبين في حديث ابن عباس قال: "أن النبي (ﷺ) وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلمم، هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن من أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث انشأ حتى أهل مكة من مكة، أن من مر عليها من غير أهلها فحكمه حكم أهلها وفهم من ذلك أن حكم المقيمين بهذه المواقيت

كحكم أهلها وفهم من هذه المواقيت بل يحرم من موضعه إذ لو كلف الرجوع إليها لم يختص فيها تأقيتها بالمارين بها، وصرح بذلك في حديث ابن عباس بقوله (ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة (أي فمن حيث أنشأ السفر منه وهذا مذهب الأئمة الأربعة وبه قال كافة العلماء إلا مجاهداً فقال: ميقاته مكة نفسها).

الخاتمة

فقد منّ الله سبحانه وتعالى علينّا بلطفه وتيسيره فتمت الكتابة في أحاديث العراق وأهله في الكتب التسعة واستعين بالله على ذكر خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج.

١- إن الفتن تثور وتخرج من المشرق من حيث يخرج قرن الشيطان، وليس في لفظ الحديث ذم لأهل المشرق أو نجد وساكنه وإنما فيه ذكر الشرور التي تقع وتخرج منها ولا يعني ذلك ذم الساكنين مطلقا وإنما المقصود من الحديث هو ذكر ما سيقع في منطقة المشرق من الفتن والبلايا العظيمة في مراحل التاريخ وسيكون كثير من أهل تلك البلاد ضحايا الفتنة.

٢- لا يقصد من الحديث (قرن الشيطان) أنه شخص معين كما يقول بعض الناس، وإنما المقصود جهة المشرق وما يخرج من ناحيتها من الفتن.

٣- أمر الرسول (ﷺ) بالبعد والتحصن من الفتن وعدم التعرض لها وبين عظم خطر الفتنة والحث على تجنبها والهروب منها ومن التسبب في شيء من أسبابها.

٤- ظهور الخوارج من العراق وهم مصدر قلق للأمة وإنهم لم يستطيعوا إن يكوّنوا دولة لافتقارهم إلى عصبية تجمعهم وقد تفرق شملهم إلى جماعات صغيرة قليلة العدد تُكَفِّر بعضها بعضا ولا يزالون يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال.

٥- خروج الدجال في هذه الأمة وانه يخرج قرب العراق في خلة بين الشام والعراق وانه يعيث في الأرض فسادا ويمتحن الله تعالى به العباد حتى ينزل عيسى (عليه السلام) فيقتله.

٦- دعاؤه ﷺ لأهل العراق والشام واليمن بالهداية، وتكفير السيئات عنهم، والحفظ والعناية، وأسأل الله تعالى أن يرزقهم من ثمرات الأرض، ويبارك لهم في أرزاقهم.

٧- يخرج من هذه الأمة خليفة يؤيد الله به الدين ويملك سبع سنين يحكم بسنة رسوله (ﷺ) ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما وأول من يبايعه ويناصره عصائب أهل العراق المجاهدة وأبدال أهل الشام.

٨- تبين أن عدد الأحاديث في الكتب التسعة هي (١٣) حديثاً فكان منها (٣) في صحيح الإمام البخاري و(٦) في صحيح الإمام مسلم و(٢) في مسند الإمام احمد و(٢) في سنن الإمام أبي داود.

٩- في علم الحديث عند ذكر الأحاديث يجب أن يكون العدد دقيقاً فان مجموع الأحاديث كلها (١٣) حديثاً منها:

أ - الأحاديث الصحيحة (٩) أحاديث.

ب -الأحاديث الحسنة (٢) حديث.

ج- الأحاديث الضعيفة (٢) حديث.

Conclusion

It is from God Almighty to us kindly and facilitated writing in the ahaadeeth of Iraq and its people in the nine books and asked God to mention the summary of our findings.

1 - The sedition revolts and graduated from the east in terms of the horn of Satan comes out, not in the words of the hadeeth of the people of the East or find and dwell in it, but the mention of the evils that fall and graduated from them does not mean that the inhabitants of the denunciation at all but the intention of the talk is to mention what will fall in the East of Great tribulations and the great pharaohs in the stages of history and many of the people of that country will be victims of sedition.

2 - The Hadith (the century of Satan) is not meant to be a specific person, as some people say, but rather the meaning of the Mashreq and what comes out of its aspect of sedition.

3 - The Prophet (ρ) ordered the distance and immunity from sedition and non-exposure to the bone danger of sedition and urge to avoid them and escape from causing some of the causes.

4 - the emergence of the Kharijites from Iraq and they are a source of concern for the nation and that they could not be a state of lack of nervousness gathered them and may be divided into small groups of small number of disbelieving each other and still appear until the last one knows the Dajjal.

5 - Dajjal exit in this nation and that he goes out near Iraq in Khallat between the Levant and Iraq and that he wreaks havoc in the land and testes God Almighty by the slaves until Jesus descends (peace be upon him) and kills him.

6 - calling for the people of Iraq and the Levant and Yemen guidance, and the atonement of their sins, and conservation and care, and ask God to give them the fruits of the land, and bless them in their livelihoods.

7 - come out of this nation Khalifa supported by religion and has seven years to rule the year of his messenger (ρ) and fills the land just as filled with injustice and injustice and the first of his allegiance and supporters of the people of Iraq Mujahid and replace the people of Syria.

8 - It was found that the number of ahaadeeth in the nine books is (13) Hadiths (3) in Sahih Al-Imam Al-Bukhari, 6 in Sahih Al-Imam Muslim and 2 in Musnad Imam Ahmad and 2 in Sunan Imam Abu Daoud.

9 - in the science of Hadith when mentioning the hadiths, the number must be precise, the total of the hadiths are all (13)

A - Ahaadeeth Saheeh (9) Ahaadeeth.

B - good conversations (2) Hadith.

C - weak talk (2) talk.

Abstract English

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Messenger of Allah and his family and companions.

After that, the one who Allaah created in his creation is their affliction and subjecting them to sedition, so that those who believe in them and know the liars will know the age of this world, so that one should not be free of strife and calamities that afflict him.

Which looks at the Islamic world in general and Iraq in particular, and the travails and hardships experienced by it and its people aware of the divine mystery and the Lord's wisdom in the examination and testing.

From this point of view, the research (the hadiths of Iraq and its people in the nine books was an analytical study):

This research includes a prelude, three questions, and a conclusion.

The preamble clarifies the definition of Iraq and its bounty.

As for the first topic, it was entitled: What was narrated from the ahaadeeth in Iraq and its conditions: It contains two requirements:

The first requirement: the opening of Iraq.

The second requirement: the news of the occurrence of strife: It contains five ahaadeeth:

The first hadeeth: The sedition from the east.

The second is the emergence of the Khwarijites from Iraq, some of their characteristics, and those who kill them.

The third talk: the killing of Hussein (τ) in Iraq.

The fourth hadith: The decline of the Euphrates and the quarrels of people on a mountain of gold.

Fifth speech: division of the people of Basra into three teams.

The second topic was entitled: What was narrated from the ahaadeeth in the people of Iraq: It contains two requirements:

The first requirement: His invitation to the people of Iraq.

The second requirement: tell him (ρ) about the people of Iraq fighting Iraq.

As for the third topic was entitled: What is said from the ahaadeeth on Iraq in general matters: It includes three demands:

The first requirement: tell him (ρ) about the siege of Iraq.

The second requirement: tell him ((ρ about the migration of the option of some people of Iraq to Syria.

Third requirement: Miqat people of Iraq.